ارشفة مواد التاريخ الشفاهي

ان البحث الكيفي بصفة عامة , والتاريخ الشفاهي بصفة خاصة , يتطلبان درجة عالية من الاخلاق في الممارسة . وتعتبر ارشفة مدونات التاريخ الشفاهي او مشروعاته جزءا هاما من عملية التاريخ الشفاهي . تقول الجمعية التاريخية الامريكية ان اتخاذ الترتيبات اللازمة لوضع مقابلات التاريخ الشفاهي في الارشيف يعد جزءا من البحث الملتزم بالاخلاق . وقد تؤثر ارشفة مواد التاريخ الشفاهي –وهي العملية التي تجعل هذه المواد متاحة لاي عدد من الباحثين في المستقبل – قد تؤثر على عملية البحث بطرق عديدة .ذلك انه لوتم احاطة مشارك (مبحوث ) ما في البحث – وعلى نحو جيد –بالمعلومات المتعلقة بهذا البحث وبنتائجه , ( على نحو ما يتم خلال حصول الباحث على الموافقة الصريحة عن علم من المبحوث ) لوتم ذلك فان معرفته – حينئذ – بان مادة هذه المقابلة سوف تتم ارشفتها قد يؤثر على سرده لحكايته. وتبرز هذه الحقيقة خصوصا عندما يتم في المستقبل ارشفة السجلات التي لم تراجع قبل ذلك , وذلك لان الرواة يفترضون ضمنا ان الصياغة الاولى لروايتهم لقصص حياتهم سوف يتم توثيقها واتاحتها للاطلاع بشكل دائم .

ان التفكير المتاني فيما يمكن ان يقال وما ينبغي ان يقال , وكيف يجب ان يقال , ليظهر جليا عندما تكون سجلات المقابلات معدة خصوصا لاغراض الارشفة , وذلك لان الرواة سوف يسعون لاعداد حكاياتهم لتقديمها لجمهور عام غير معروفة هويته تحديدا . ولهذا الوضع نتيجة ذات حدين . فمن جانب , قد يثمر ذكريات اكثر دقة واوصافا اكثر استيفاء للتفاصيل اذا اخذ الرواة الوقت الكافي لانعاش ذاكرتهم عن طريق مراجعتهم للوثائق القديمة, او مراجعتهم لغيرهم من الافراد الذين عايشوا نفس الاحداث . ومن جانب اخر , كذلك , قد يثمر هذا الوضع المزيد من "الكلام المعلب " او يثمر بيانا مصاغا بمزيد من العناية يكون مفعما بمعان ضمنية واسعة لما يقال .

فالمقابلات التي تتم مراجعتها وتنقيحها , وتصبح معدة للحفظ في الارشيف , تطرح بدورها مجموعة من التحديات .

ان قيامك بتحليل بياناتك , وتفسيرها , وكتابتها في صورتها النهائية هو جزء من عملية بناء المعنى . وان تقديمك لنسخة معدلة او منقحة للتقرير النهائي للبحث يمكن ان يكون مساويا لانتاج المعنى نفسه – اي مساويا لخلق المعرفة . وعلى ذلك يكون التحرير ( اي تنقيح التقرير وتعديل بعض عباراته وصياغاته ) مرتبطا ارتباطا تاما ببناء المعنى . وانت بوصفك الباحث , كيف ستقوم بتحرير سجل المقابلة ؟ هل " ستنظفه تماما " من كل ما يتصل بالوقفات ( اي اللحظات التي توقف فيها الراوي عن الكلام ) , والهمهمات , والتعبيرات المتكررة : كقول الراوي "مثل كذا" , وغير ذلك من الاساليب غير الرسمية ( او غير الفصيحة ) التي يتكلم بها الناس ؟ وهل ستقوم بتصويب الكلام حسب قواعد اللغة ؟ وهل ستغير من خصوصيات تعبيرات الرواة اللغوية , وان فعلت ذلك , فما هي الدلالات الضمنية التي يحملها هذا التصرف فيما يتصل ببناء المعنى ؟ وهل ستلغى او ستضيف علامات التاكيد حتى توصل المعنى ؟ فان فعلت ذلك , فهل يكون هذا المعنى مستمدا من منظورك , ام من منظور الراوي , ام من واقع تفسيرك انت للمعنى الذي يقصده الراوي , وكيف يتاثر كل ذلك باعتبارات الطبقة الاجتماية , والعرق , والنوع الاجتماعي , وغير ذلك من السمات المميزة ؟ وبتعبير اخر, ما هي دلالات وابعاد اي تغيير في قواعد اللغة التي تكلم بها احد الرواة منخلفية اجتماعية اقتصادية دنيا ؟ وما هي الدلالات الضمنية في تغيير , او اضافة تفسيراتك الشخصية للكلمات العامية , والتي قد تكون محصلة الخلفية الاثنية وغيرها من السمات الاجتماعية الاخرى ؟ فهذه كلها اعتبارات يتعين على الباحث مراعاتها عندما يتصدى لتحرير سجل المقابلة (اي : لمدى احداث تعديلات وتغييرات في شكل سجل المقابلة ) . ويحذر ويلمسن 2001 من ان هذه الاختيارات تتداخل مع القوة الاجتماعية – اي مع القوة القادرة على بناء المعرفة ونشرها .

يتمثل احد الملامح المهمة للعلاقات الاجتماعية الموجودة في مقابلات التاريخ الشفاهي , يتمثل في علاقات القوة القائمة بين الباحث الذي يجري المقابلة والراوي ( المبحوث ) . ذلك ان اعتبارات النوع الاجتماعي , والطبقة , واعتبارات العرق وغيرها من الاعتبارات الاجتماعية تتدخل بالتاثير في كل موقف من المواقف التي تتضمنها المقابلة بدرجة كبيرة اوصغيرة . فهي تؤثر على عملية التحرير من خلال ادراك الراوي ( المبحوث ) وادراك الباحث المحرر لما بينهما من اوجه التشابه واوجه الاختلاف في المكانة الاجتماعية, وهي التي تشكل بدورها تصورات كل منهما لدوره . وتتمثل اهمية ذلك بالنسبة لعملية التحرير في الطريقة التي يتم بها نسج ( او تضفير) علاقات القوة بالخبرة المختلفة بالكلمة المكتوبة . وان الرواة ذوي خبرات مختلفة بالكلمة المكتوبة , وبعالم النشر , وبارشيفات البحوث , وبالمكتبات...الخ , كل ذلك يؤثر على طبيعة القرارات التحريرية التي تتخذ , وعلى تحديد الشخص الذي يتخذها , وتحديد سبب اتخاذها .

وكما هو الحال في سائر الاختيارات التي يتبناها الباحث عند تفكيره في مراحل التفسير وكتابة التقرير بنتائج البحث , فان التحرير مجال مهم يجري فيه انتاج المعنى . لذا يتوجب على الباحثين المهتمين بالفكر النقدي وتامل الذات ( الانعكاسية ) ان يدخلوا في حسبانهم القضايا المتصلة بالاختلافات بينهم وبين المبحوثين , وعلاقات القوة المؤثرة في البحث كجزء من الممارسة الاخلاقية .

ان مدى اتصاف عملية البحث بالطابع التعاوني سوف يؤثر هو الاخر على عملية التحرير . فان كان الراوي مشتركا في عملية التفسير فمن المرجح انه سيكون له تاثير على الباحث اثناء تقليب النظر والتفكير . وبتعبير اخر نقول : عند مراجعة سجل المقابلة بما فيها من بيانات خام , فان من المرجع جدا ان الراوي سوف يتذكر امورا كان قد نسيها في وقت اجراء المقابلة وقد يريد اضافتها عند المراجعة . كذلك قد يريد الراوي ان يطور اجزاء من سجلات المقابلات او ينقحها. ونحن نحتك , كجزء من السلوك الاخلاقي , على ان تطلع رواتك على سجلاتك للحصول على موافقتهم وعلى اضافتهم . ومع ذلك , فاننا نحذر من ان هذا الاجراء قد يثير – بطبيعة الامر – ردود افعال محتملة كثيرة . ولكن لب الموضوع هو ان درجة تاثير الراوي على عملية التحرير انما ترتبط بقضايا السلطة .